محمد الخامس
والثورة التحريرية الجزائرية

د. رفيق تلي
شعبة التاريخ - قسم العلوم الإنسانية
جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة
الجمهورية الجزائرية

بيانات الأطروحة

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه
تخصّص التاريخ الحديث والمعاصر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
الجمهورية الجزائرية ٢٠١٦
(٣٣٨) صفحة

الباحث: رفيق تلي
إشراف: أ. د. الطاهر جبلي
لجنة المناقشة: أ.د. لخضر عبدلي (رئيسًا)
أ.د. دحو فغرور عضوًا
أ.د. بوعزة بوضرساية عضوًا
د. مصطفى أوعامري عضوًا

كلمات مفتاحية:
الثورة الجزائرية؛ محمد الخامس؛ جبهة التحرير الوطني؛ جيش التحرير الوطني؛ الاستعمار الفرنسي

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2020.152061

مُقدِّمَةُ

سعت فرنسا منذ احتلالها للجزائر سنة ١٨٣٠ إلى بسط سيطرتها على تونس والمغرب الأقصى، حيث تمكنت من فرض حمايتها على المغرب الأقصى سنة ١٩١٢، وأصبحت خاضعة للسيطرة الاستعمارية مثل جارتها الجزائر. وبحكم الروابط العديدة التي جمعت أبناء البلدين والمصير المشترك الذي فرضه عليهما الواقع الاستعماري بسياساته المختلفة، التي أفرزت أوضاعا اقتصادية واجتماعية وثقافية، وهذا من أجل ضمان استمراريته في الأراضي الجزائرية المغربية، نتج عن ذلك تضامن وتآزر وتلاحم قضايا النّضال الوطني بين البلدين للوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي. ولقد قاوم الشعبان الجزائري والمغربي الغزو الفرنسي منذ الوهلة التي وطأت أقدامه أرض البلدين، وكانت مقاومتهما أشدّ وأطول لأنّ الفرنسيين سواء في الجزائر أو المغرب الأقصى لم يتوقّفوا في احتلالهم عند حدّ معيّن، ولم تقتصر أطماعهم عن جانب واحد، بل استعملوا أساليب وحشية لتحقيق أهدافهم الاستعمارية، ممّا كانت له انعكاسات سلبية على البلدين، وهو ما زاد من حدّة وشدّة مقاومتهما.

وبعد تطور القضية المغربية إثر نفي السلطان محمد الخامس عام ١٩٥٣ واندلاع الثورة الجزائرية سنة ١٩٥٤م، توجه كلا البلدين إلى أسلوب الكفاح المسلح، حيث أصبحت القوات الفرنسية تتعرّض يوميا لخسائر فادحة، وبدأت فكرة توحيد جبهة المقاومة الجزائرية المغربية ضدّ العدو الواحد تتبلور يوما بعد يوم، وهو الأمر الذي كان يمثل بالنّسبة لفرنسا خطرا لا بدّ من تفاديه، فلجأت أمام قوة المقاومة المغربية سنة ١٩٥٥م، وبتأثير اندلاع ثورة نوفمبر إلى فتح المفاوضات التي انتهت بتتويج المغرب الأقصى بالاستقلال الداخلي في ٠٢ مارس ١٩٥٦م. وبقيت بذلك الجزائر تحت السيطرة الاستعمارية الأمر الذي جعل المغرب الأقصى ملكا وشعبا معنيا بأحداثها من يوم اندلاعها إلى غاية تحقيق الاستقلال. ومن هذا المنطلق كان

اختياري لموضوع "**محمد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية**" للمساهمة في تقصّي الحقائق التاريخية المتعلقة به.

١-أهمية موضوع الأطروحة

إنّ البحث في هذا الموضوع كان انطلاقا من قناعتي الشخصية لما فيه من أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ الشعبان الجزائري والمغربي وطبيعة علاقة محمد الخامس بالثورة التحريرية الجزائرية في حد ذاته، كما يكشف عن روح التضامن والتعاون بين الأشقاء عند المحن والشدائد، وإثبات الشعور المغاربي على أنه ضرورة وحتمية تاريخية عندما يتعلق الأمر بالحرية والكرامة الوطنية. كما أن هنالك عدّة أسباب دفعتني للبحث في هذا الموضوع، منها ما هو ذاتي، ويتمثل بصفة خاصة في كوني أجد متعة كبيرة في معالجة مثل هذه المواضيع، ذلك الجار الذي تربطه بالجزائر أواصر الأخوة الضّاربة جذورها في أعماق التاريخ والجغرافيا لعل أهمها:

- المساهمة في كتابة التاريخ الوطني لاسيما تاريخ الثورة الجزائرية ونفض الغبار على القضايا التي يكتنفها الغموض، وهذا من منطلق مفاده أنني أرى أنّ هذا الموضوع ما يزال يحتاج إلى مزيد من الدراسات المعمقة، التي تتطلب أساسا الاطلاع على مصادر أساسية ما زالت مغلقة في وجه الباحث.
- إبراز مكانة الثورة الجزائرية وتفنيد الطرح الاستعماري الذي حاول وما زال يحاول إبعاد الجزائر عن الأشقاء المغربيون وفصلها عن انتمائها الحضاري.
- التعرف على محمد الخامس ومقاومته ضدّ سلطات الاحتلال.
- ثناء الكثير من القادة التاريخيين على الدور الذي لعبه المغرب الأقصى بقيادة محمد الخامس في مساندة الثورة الجزائرية، وبالتالي يمكن لنا الوقوف على مدى صحة هذا الطرح.
- إبراز الدور الذي لعبه محمد الخامس اتجاه الثورة الجزائرية وجهوده في حل القضية الجزائرية في جميع المجالات (سياسيًا، إداريًا، عسكريًا، دبلوماسيًا، إعلاميًا، اجتماعيًا، ثقافيًا).
- محاولة القيام بدراسة شاملة ووافية للموضوع، وعدم ترك المجال مفتوح للجانب المغربي الذين عالجوا هذا الموضوع بتحيّز ومن ثم تضمّنت كتاباتهم الكثير من الأخطاء والمغالطات.
- ما زال الكثير من الغموض يكتنف بعض القضايا المهمة والمتعلقة بالبلدين لا سيما قضية الحدود.
- إبراز استراتيجية فرنسا في مواجهة دور محمد الخامس في حل القضية الجزائرية في شتى الميادين.
- محاولة تحديد الآثار المترتبة على المغرب الأقصى في التضامن والدعم المقدم من طرف محمد الخامس للثورة الجزائرية.

٢-الإشكالية التي تعالجها الأطروحة

تتوقف إشكالية الدراسة على الإجابة عن جملة من التساؤلات المرتبطة بالعلاقة القائمة بين محمد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية. ولتوضيح هذه الإشكالية أكثر يمكن طرح التساؤلات التالية:

- ما هي العلاقة الموجودة بين محمد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية؟
- كيف كانت مواقف محمد الخامس من الثورة التحريرية الجزائرية؟
- متى بدأت عملية دعمه وتضامنه للثورة الجزائرية؟
- كيف دعم محمد الخامس الثورة الجزائرية سياسيًا، إداريًا، عسكريًا، دبلوماسيًا، إعلاميًا، اجتماعيًا وثقافيًا؟
- هل كان دعم محمد الخامس لوحده للثورة الجزائرية أم بمساعدة القصر الملكي المتمثل في رجاله ومسؤوليه؟
- إلى أي مدى بقي محمد الخامس متمسكًا في حل القضية الجزائرية؟
- بما يمكن تفسير دعم محمد الخامس للثورة الجزائرية؟ هل هو نابع عن قناعة سياسية تاريخية، أم أن ذلك مرده أمر آخر؟
- ما هي استراتيجية فرنسا في مواجهة دعم محمد الخامس للثورة الجزائرية؟
- ما هي الطرق والوسائل التي انتهجتها السلطات الفرنسية لحصار الثورة وعزلها عن قواعدها في المغرب الأقصى؟
- ما هي الآثار المترتبة على المغرب الأقصى نتيجة التضامن والدعم من قبَل محمد الخامس للثورة الجزائرية.

٣-فصول الأطروحة

للإجابة على هذه التساؤلات المطروحة ذات الأهمية التاريخية قسّمت بحثي إلى خطة تضمنت

مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة وقائمة متنوعة من الملاحق وبيبلوغرافيا متنوعة نظرًا لطبيعة الموضوع وهي كالآتي:

فبالنّسبة للمقدمة، فإنّني قمت فيها بالتعريف بالموضوع مع إبراز أهميته والوقوف على الأسباب التي دفعتني للبحث في هذا الموضوع سواء كانت ذاتية أو علمية ثم طرحت مجموعة من التساؤلات المرتبطة بموضوع البحث، ثم تطرقت لخطة الدراسة والتي حاولت التركيز على أن تكون شاملة لكل الموضوع، وبعدها استعرضت المصادر والمراجع وذكرت الأهم منها، كما قمت بذكر المناهج المعتمدة في الدراسة، ثم تعرضت إلى نقد أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز هذه الأطروحة، وانتهيت في الأخير إلى تحديد جملة من العراقيل والصعوبات التي اعترضتني أثناء البحث.

وفي **الفصل التمهيدي** تطرقت إلى العلاقات السياسية المغربية الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، حيث تناولت العلاقات الجزائرية المغربية أثناء مرحلتي الاحتلال والمقاومة، ثم انتقلت إلى الحديث عن العلاقات القائمة بينهما خلال مرحلة النّضال السياسي، وخصصت فيه عنصرًا للحديث عن العلاقات التي تجسّدت بين الجزائر والمغرب الأقصى ضمن النّضال المغاربي المشترك، من خلال الإشارة إلى أهم المحطات التاريخية المهمة للنضال المغاربي ضدّ الاستعمار الفرنسي.

وأما **الفصل الأول** فبحثت فيه عن شخصية السلطان محمد بن يوسف من حيث المولد ونشأته التعليمية، وملابسات وظروف بيعته ثم انتقاله إلى الرباط وترتيبه للمخزن، ثم انتقلت للحديث عن دوره النضالي ضد سلطات الحماية الفرنسية، كما تطرقت إلى المؤامرة الفرنسية ونفي السلطان من خلال رصد ملابسات وظروف نفيه وردود فعل الشعب المغربي ومواقف إسبانيا من هذا النفي، وتحدثت في نهاية هذا الفصل عن نضال السلطان محمد بن يوسف في المنفى وبعد العودة مستعرضا بذلك دوره في المفاوضات مع سلطات الاحتلال.

وخصصت **الفصل الثاني** للحديث عن المساعدات العسكرية المغربية في عهد محمد الخامس، وهذا نظرًا لأهمية الجانب العسكري بالنّسبة للثورة التحريرية، فتطرقت أولاً إلى تنسيق الكفاح المسلح المشترك بين الجزائر والمغرب الأقصى ضد الاستعمار الفرنسي، ثم أبرزت المدارس العسكرية الخاصة بتكوين وتأطير الجنود الجزائريين بالمغرب الأقصى مع ذكر أهم مصانع الأسلحة التابعة للثورة في المغرب الأقصى، ثم استعرضت عمليات الإمداد العسكري للثورة الجزائرية على الجبهة الغربية، من خلال إبراز التسهيلات المغربية والمساعدات العسكرية المقدمة من خلال فتح خطوط الإمداد، وممرات طرق ووسائل تهريب الأسلحة عبر الجبهة الغربية.

أما **الفصل الثالث**، فإنني تناولت فيه مظاهر دعم محمد الخامس للثورة التحريرية الجزائرية من خلال تتبع مظاهر الدعم التي قدمها للثورة التحريرية سواء في المجال السياسي من خلال الدعوة إلى عقد مجموعة من المؤتمرات والندوات مثل: ندوة تونس٢٣ أكتوبر ١٩٥٦ والوساطة المغربية التونسية في نوفمبر ١٩٥٧ ومؤتمر طنجة الذي انعقد في ٢٧-٣٠ أفريل ١٩٥٨، ومؤتمر المهدية في ١٧ جوان ١٩٥٨، والتي جاءت كلها من أجل إيجاد حل للقضية الجزائرية، وفي المجال الإداري فتطرقت إلى التسهيلات الإدارية المقدمة لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى من خلال تأسيس عدة خلايا ولجان لجبهة التحرير من أجل تأطير وتنظيم الجزائريين بالمغرب الأقصى، أما في المجال الدبلوماسي فتعرضت إلى جهود محمد الخامس في حل القضية الجزائرية في العديد من المستويات سواء على مستوى هيئة الأمم المتحدة أو على المستوى الإفريقي أو على المستوى العربي، أما إعلاميًا استعرضت أوجه الدعم الإعلامي لمطالب الجزائريين من خلال تأسيس مكتب الإعلام والدعاية لجبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى وإصدار الصحف لا سيما جريدة المقاومة وجريدة المجاهد وتأسيس الإذاعات الجزائرية مثل: إذاعة صوت الجزائر الحرة وإذاعة صوت الجزائر بطنجة، وفي نهاية الفصل، تحدثت عن الدعم الاجتماعي والثقافي فأبرزت الدعم المادي والمعنوي المقدم للاجئين الجزائريين ودور فيدرالية جبهة التحرير الوطني في استقبال وتأطير اللاجئين، والسماح لهؤلاء بالدراسة بمؤسسات التربية المغربية والاهتمام بأبناء اللاجئين الجزائريين.

أما **الفصل الرابع** والأخير، خصصته للحديث عن استراتيجية فرنسا في مواجهة دعم محمد الخامس للثورة الجزائرية مبرزا استراتيجية فرنسا في الميدان السياسي من خلال تتبع السياسة الفرنسية لضرب تضامن المغرب الأقصى بقيادة محمد الخامس للثورة الجزائرية، أما في الميدان العسكري فقد تم استعراض استراتيجية فرنسا العسكرية من أجل فصل وعزل الثورة الجزائرية عن قواعدها الخلفية في المغرب الأقصى، إضافة إلى الميدان الاقتصادي

والمالي فقد تطرقت فيه إلى الضغوطات الاقتصادية والمالية المسلطة من طرف فرنسا على المغرب الأقصى من أجل التنصل عن دعم الثورة التحريرية.

وأنهيت موضوع هذه الأطروحة بخاتمة ضمنتها جملة من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لموضوع محمد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية إضافة إلى محاولة الإجابة على الأسئلة المطروحة في المقدمة التي ذكرتها في شكل خلاصات واستنتاجات، كما ضمّنت البحث بمجموعة من الملاحق ذات الارتباط الوثيق بالدراسة.

٤-المنهج المعتمد في الأطروحة

وعليه وارتباطاً بالقضايا المطروحة سلفًا، كان من الضروري طرق الموضوع، وفي محاولة منّي الإجابة على التساؤلات التي طرحتها، فإنّني اعتمدت في معالجة مضمون هذه الأطروحة على:

- المنهج التحليلي لتحليل الأحداث والوقائع التاريخية ومناقشتها ونقدها وربطها ببعضها البعض لأجل بناء خاص يحقق شروط المعرفة وتقديم مقاربة واقعية للأحداث والمستندة إلى البناء التسلسلي.
- المنهج الوصفي والذي اعتمدت عليه في استعراض ووصف الأحداث التاريخية، كما اعتمدت على المنهج التاريخي لسرد الأحداث التاريخية كرونولوجيا في سياقها التاريخي الذي نشأت فيه، والمنهج الاستنتاجي لاستنتاج الأحكام سواء كانت نسبية أو نهائية.

٥-أهم المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز الأطروحة

من بين المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز هذه الدراسة التي لا أستطيع حصرها لكثرتها، ولكن سوف أقوم بالتركيز على ذكر أهمها في إنجاز هذه الدراسة، وتتمثل هذه المادة العلمية فيما يلي:

٥/١-الوثائق الأرشيفية:

والتي تُعَدّ المصدر الأساسي الأول لكتابة أي موضوع بحث تاريخي، وأصبح الوصول إليها صعب المنال في ظل العلاقات المغربية الجزائرية الحساسة، وبالأخص المرحلة المتعلقة بالثورة الجزائرية، وعلى كل فقد توصلت إلى بعض الوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة، غير أن هذه الوثائق ليست كافية في نظري لمعالجة هذا الموضوع، وذلك بالعودة إلى مركز أرشيف الوثائق الملكية فتحصلت على عدد لا بأس به من الوثائق والتي هي عبارة عن تقارير ومحاضر ومراسلات ومذكرات احتجاج سرية سواء محررة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية وكانت متبادلة فيما بين السلطات المغربية أو فيما بين السلطات المغربية والدبلوماسية الفرنسية، حيث رصدت لنا جميع ما يقوم به جيش التحرير الجزائري والتدخلات العسكرية الفرنسية على الحدود الجزائرية المغربية ملحقة أضرار باللاجئين الجزائريين أو السكان المغاربة، كما نجد تقارير بخصوص المساعدات المغربية سواء للاجئين أو الثوار الجزائريين ونذكر هنا: تقرير السلطات الفرنسية بخصوص المساعدات المغربية للثوار الجزائريين في عهد الملك محمد الخامس، والرسالة الموجهة من عامل إقليم وجدة إلى السادة: باشا مدينة وجدة ورؤساء الدوائر وجدة أبركان، تاوريت، فجيج تمنع بيع المساعدات الغذائية الخاصة باللاجئين الجزائريين، كما تحصلت من الأرشيف الوطني الجزائري والمتمثل في الوثائق الموجودة برصيد المركز الوطني للأرشيف والمتعلقة بالموضوع خاصة فيما يتعلق بالعلاقات المغربية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية، كما اعتمدت على وثائق الأرشيف الفرنسي وهي عبارة عن تقارير عسكرية تتعلق بأهم قواعد جبهة وجيش التحرير الوطني على الحدود الغربية بالمغرب الأقصى(٢٥جويلية١٩٥٨)، وتقارير تتعلق بانتشار وتوزيع الثوار الجزائريين على الحدود الغربية مع المغرب الأقصى (١٥أ كتوبر١٩٥٨) في عهد الملك محمد الخامس، وتم الحصول عليها من موقع شبكة الإنترنت.

٥/٢-الوثائق المنشورة:

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة لا بأس بها من الوثائق المنشورة منها ما نشرته جبهة التحرير الوطني كالنصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، وكذلك الوثائق التي نشرها محمد حربي في كتابه: "أرشيف الثورة الجزائرية"، واعتمدت على خطب الملك محمد الخامس والمتمثلة في الأجزاء الأولى بعنوان انبعاث أمة والتي أفادتني كثيرا في إعداد هذه الدراسة بما أنه موضوع متعلق بمحمد الخامس والثورة التحريرية، بالإضافة إلى بعض الوثائق التي قامت بنشرها "مجلة الذاكرة الوطنية" التي تصدرها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير الصادرة سنة ٢٠٠٦، كما اعتمدت على وثائق الدبلوماسية الفرنسية لوزارة الخارجية (Ducument Diplomatique francais –Ministére des Affaires Etrangéres-) والتي أولت فيها الأجهزة الدبلوماسية والعسكرية والسياسية الفرنسية المتواجدة بالمغرب

الأقصى عناية خاصة لكل ما يجري في المغرب الأقصى من تحركات وأنشطة مؤيدة للثورة الجزائرية لترفع في شأنها تقارير إلى الدوائر المختصة في باريس.

٣/٥-الشهادات الحية:

لقد اعتمدت على الشهادات بنوعيها الشفوية والمكتوبة وتعدّ شهادات القادة التاريخين سواء في الجزائر أو المغرب الأقصى مهمة في الإجابة عن الكثير من القضايا التي تتعلق بعلاقة محمد الخامس بالثورة التحريرية الجزائرية ومنها: شهادات مكتوبة لقادة جزائريين أحمد بن بلة ومحمد بوضياف والطيب الثعالبي ومنصور بو داود...، وشهادات لقادة مغاربة مثل: الغالي العراقي وحمدون شوارق وعبد الكريم الخطيب...، والموجودة في الكتب والملتقيات والندوات بالعودة إلى الدوريات الجزائرية والمغربية وهذه الأخيرة التي تزخر بعدد كبير من الشهادات الحية كمجلة أول نوفمبر ومجلة الجيش ومجلة المصادر وجريدة المجاهد ومجلة الذاكرة التي تصدرها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، كما أجريت مقابلات شخصية مع بعض المجاهدين الجزائريين منهم: المجاهد بالي بلحسن والمجاهد محمد مصطفى طالب، كما أجريت مقابلات شخصية مع بعض المقاومين المغاربة ومنهم: عبد الرحمن اليوسفي والسعيد بونعيلات وأحمد دروز...، واعتمدت على الوسائل السمعية البصرية لا سيما المتاحة في القرص المضغوط الصادر عن المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤ حول تاريخ الجزائر (١٨٣٠-١٩٦٢) لما يحمله في مضمونها من شهادات حية مسجلة والذي تضمن ٥٠ شهادة حية للمجاهدين، وقد انتقينا الأهم منها لتوظيفها في دراستنا.

٤/٥-المذكرات الشخصية:

اعتمدت على مذكرات لها صلة بموضوع الدراسة لأصحابها الذين عايشوا الفترة المدروسة منها مذكرات أحمد بن بلة التي نُشرت في سنة ١٩٧٩، بالإضافة إلى مذكراته أيضًا التي انفردت قناة الجزيرة القطرية بنشرها سنة ٢٠٠٧ بعنوان: "أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر"، وباعتبار أنّ أحمد بن بلة من قادة الثورة التحريرية الجزائرية فإن مذكراته جاءت مدعمة في فض اللبس في تاريخ البلدين، وقد اعتمدت كذلك على مذكرات أحمد توفيق المدني "حياة كفاح"، وقد تعرض فيها إلى مواقف محمد الخامس تجاه الثورة الجزائرية ودعمه لها، واعتمدت على مذكرات الشيخ محمد خير الدين الذي كان رئيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى وكانت له علاقة وطيدة بالملك محمد الخامس ولعب دورًا كبيرًا في دفع هذا الأخير للوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية، كما اعتمدت على مذكرات المغربيون مثل مذكرات الحسن الثاني منها: "الحسن الثاني ملك المغرب التحدي" أو " ذاكرة ملك" والتي استفدت منها باعتباره كان ولي العهد وعايش مختلف الظروف والتطورات التي حدثت لأبيه محمد الخامس وعلاقته بقادة جبهة التحرير الوطني والثورة الجزائرية، إضافة إلى مذكرات الغالي العراقي وعبد الرحيم بوعبيد وأبو بكر القادري والمهدي بنونة وقدور الورطاسي وحمدون شوارق... وغيرهم.

٥/٥-الجرائد:

لقد استفدت كثيرا من الصحف والجرائد التي كانت تختص برصد مجريات الأحداث التاريخية ونقلها إلى الرأي العام العالمي، وأخص بالذكر جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني بحيث كانت تنشر أخبار الثورة الجزائرية عبر صفحاتها اليومية، إضافة إلى جريدة العلم المغربية والتي أتيحت لي فرصة الاطّلاع على عدّة أعداد منها بالمكتبة الوطنية القديمة للمملكة المغربية من خلال تتبع مختلف الأحداث والوقائع المتعلقة بالدراسة.

٦/٥-الكتب العربية:

اعتمدت الدراسة على عدة مصادر ومراجع أساسية، سواء منها المصادر أو المراجع التي تعود إلى الكتاب المؤرخين الجزائريين أو كُتّاب مغاربة منها كتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر" لفتحي الديب الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة من خلال إبرازه لنا شحنات الأسلحة المختلفة الآتية إلى الجزائر، وكذا كتاب "الثورة الجزائرية وعمليات التسليح السرية" لمراد صديقي الذي اعتمدت عليه كثيرًا في إعداد هذه الدراسة بحيث يصور لنا الأسلحة التي وصلت إلى الجزائر عن طريق المغرب الأقصى. كما أفادتني كتابات عبد الله مقلاتي "العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٦٢" الجزء الأول والجزء الثاني، الذي تناول فيه البعد المغاربي للثورة التحريرية والاستراتيجية التي تبنتها جبهة التحرير الوطني في تعاملها مع الدول المغاربية، خاصة منها المغرب الأقصى وتونس التي كانتا تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي، كما اعتمدت على كتاب "مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية ١٩٥٤– ١٩٦٢م" لمريم صغير الذي تُفصّل فيه الموقف المغربي من

الثورة الجزائرية ومظاهر الدّعم المغربي المقدم لها. أما الكتب المغربية فقد اعتمدت على كتاب "الجزائريون في المغرب ما بين سنتي ١٨٣٠ – ١٩٦٢م مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر" لمحمد أمطاط الذي تعرض فيه إلى الجزائريين الموجودين بالمغرب الأقصى ما بين ١٨٣٠ – ١٩٦٢ حيث تتبع التّطور الذي عرفه وجود الجزائريين بالمغرب الأقصى وحتى فترة ما بعد سنة ١٩٥٦ من زاوية الجمع ما بين بلد مستقل وجار ما زال يعاني من الاحتلال، فكان أن أبرز من خلال العناصر الأساسية التي وقف عندها، ذلك الدّور المحوري للمغرب كقطب للتقارب والمناصرة بفضل مجمل الأدوار التي قام بها خلال ثورة التحرير الجزائرية، حيث شعر الجزائريون والمغربيون في أن واحد بما يجمعهم من وشائج التاريخ والدين والثقافة والمصير.

٥/٧-الرسائل والأطروحات الجامعية:

اعتمدت على قائمة طويلة من الرسائل والأطروحات الجامعية بما فيها الماجستر والدكتوراه التي لها علاقة بصلب موضوع محمد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية، وقد استفدت منها كثيرا لاعتمادها على مادة علمية غزيرة ومتنوعة وموثقة، ومن هذه الرسائل نذكر رسائل ماجيستر مثل: ماجيستر مثل: بنفليس أحمد، السياسة الدولية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ١٩٥٨-١٩٦٢، ولعرج جبران، المغرب الأقصى والثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، وجمال بلفردي، هيكلة وتنظيم جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية والغربية (١٩٥٨-١٩٦٢) ومحمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (١٩١٠-١٩٥٤)، بالإضافة إلى أطروحات الدكتوراه لجبلي الطاهر، شبكات الدعم اللوجيستيكي للثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، وودوع محمد، مواقف المغرب الأقصى اتّجاه الثّورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٦٢، وغيلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، واللولب حبيب حسن، التونسيون والثّورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٦٢، وبلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا ١٩٥٤-١٩٧٥.

٨/٥-المؤلفات باللغة الأجنبية:

في إطار البحث لجأت إلى بعض المؤلفات باللغة الأجنبية، وهي عديدة ومتنوعة ومتفاوتة من حيث الأهمية منها: كتاب محمد لبجاوي "حقائق عن الثورة الجزائرية" (vérités sur la revolution algérienne)، ومحمد حربي "أرشيف الثورة الجزائرية" (les Archives de la révolution Algérienne)، ومحمد يوسفي"(les otages de la liberté)، إضافة إلى كتابات محمد تقية وعبد المجيد بوزبيد ومحمد قنطاري وبن يامين سطورا وغيرهم، والتي تحتوي على حقائق تاريخية التي ترتبط مباشرة بموضوع البحث.

٦-صعوبات ومشاكل إنجاز الأطروحة

وفيما يتعلق بالصعوبات في إنجاز هذه الدراسة فقد واجهتني صعوبات عدّة، ويمكن إيجازها فيما يلي:

- وجود اختلافات كثيرة عبرت عن مواقف سياسية وشخصية زادت في صعوبة البحث، إضافة إلى اختلاف الإحصائيات في الأرقام في الكتب المتعلقة بالموضوع.
- ندرة الكتابات حول الموضوع وتوسع قضاياه والإشكاليات العميقة التي يطرحها وخاصة وأنّ موضوع العلاقات الجزائرية المغربية حساسة للغاية ومما زاد في صعوبته هو عدم الإفراج عن الوثائق الأرشيفية وصعوبة الوصول إليها سواء في الجزائر أو المغرب الأقصى.
- عامل السكوت المطبق الذي ما يزال يميّز طريقة تعامل جيل الثورة سواء في الجزائر أو في المغرب الأقصى مع الباحثين، عندما يتعلق البحث بقضايا معينة.
- عبئ المزاوجة بين الوظيفة والبحث العلمي في آن واحد، وكذلك عبئ ترجمة الكتابات الأجنبية والتدقيق فيها لا سيما الكتابات الفرنسية التي يجب على الباحث أن يتوخى الروح العلمية والتعامل معها بحذر رغم المادة التاريخية الغزيرة.
- صعوبة التنقلات التي قمت بها من خلال السفر إلى المغرب الأقصى مرتين وإلى وولايات الوطن خاصة الجزائر العاصمة من حيث التكاليف المادّية التي كانت على حسابي الشخصي منذ بداية البحث إلى نهايته.

٧-النتائج المتوصل إليها من خلال إنجاز هذه الأطروحة

إنّ العلاقات المشتركة بين الشعبان الجزائري والمغربي أوجدت بينهما تضامنا وتآزرًا طيلة الفترة الاستعمارية، وازداد وتأكّد هذا التضامن والتآزر والتلاحم أكثر خلال الثورة التحريرية الجزائرية.

تجسدت هذه الوحدة في أكتوبر ١٩٥٥ بميلاد جيش موحد يدافع عن قضية تحرير المغرب العربي، فكان هذا تجسيدا لمبادئ الوحدة والكفاح التي نادت بها

الثورة الجزائرية، وبفعل هذا النجاح المحقق والخوف من التنسيق والوحدة الجزائرية المغربية، عندها اضطرت فرنسا إلى إعادة السلطان محمد الخامس إلى عرشه ومنح المغرب الأقصى استقلاله، وقررت الاحتفاظ بالجزائر، وهذا من أجل التفرغ لخنق الثورة التحريرية، وبقيت قضية استقلال الجزائر بالنّسبة للمغرب الأقصى ملكا وشعبا قضية محورية ومشتركة تهم المغرب الأقصى بالقدر الذي تهم به الجزائريين، حيث تبين للعاهل المغربي محمد الخامس منذ الوهلة الأولى أنّ استقلال المغرب الأقصى ناقص ما دامت الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، لذلك قرّر المغرب بقيادة "محمد الخامس" أن يكون في داخل الثورة الجزائرية على الرّغم من الإكراهات والضّغوط التي كان يتعرض لها.

وعلى هذا الأساس قدّم محمد الخامس أشكالا مختلفة من الدعم والمؤازرة لصالح الثورة الجزائرية، وفي نهاية المطاف لابد لنا من استعراض وحوصلة أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد دراستنا المتواضعة لموضوع محمد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية وتحليل قدر الإمكان مختلف جوانبه يمكننا أن نستنتج ما يلي:

- انتشار وتوسع الثورة الجزائرية أدّى إلى تخوف النظام المغربي بقيادة الملك محمد الخامس من تأثيرات هذه الثورة التي تشكل إلى جانب الضغوط الفرنسية والمشاكل الداخلية عراقيل أمام السياسة الداخلية للمغرب الأقصى، حيث اهتم محمد الخامس بالبحث عن الحلول السلمية للقضية الجزائرية.
- كانت سنة ١٩٥٦ تحمل آمالا بقرب تحرير باقي بلدان المغرب الكبير وبناء مشروع الوحدة، لذلك سعى محمد الخامس للقيام بمبادرات مشتركة مع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة من أجل إيجاد تسوية للقضية الجزائرية في نطاق وحدة مغاربية، حيث تقرر عقد لقاء في تونس يحضره مع الملك محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة ممثلون عن جبهة التحرير الوطني، لكن اختطاف الطائرة المغربية من طرف سلاح الجو الفرنسي وعلى متنها قادة الثورة الجزائرية أدى إلى التأكد من أنّ الثورة ما زالت في بدايتها، وكان رد فعل الملك أن اعتبر القرصنة الجوية عدوانا على العرش وعلى السيادة المغربية لأنّ الزعماء الخمسة حضروا إلى المغرب الأقصى بدعوة منه، وبالتالي يتحمل الملك المغربي سياسيًا وأخلاقيًا ما يترتب عن هذا الحدث من عواقب وتداعيات وطنية ومغاربية وعربية، هذا الحدث شكل بدوره أزمة العلاقات المغربية الجزائرية ونقطة سوداء في الذاكرة المشتركة بين الشعبين الجزائري والمغربي.
- وجد محمد الخامس نفسه بعد استقلال المغرب الأقصى أمام عدّة ضغوطات. ورغم ذلك انخرط بقوة في دعم الثورة التحريرية، حيث أراد محمد الخامس أن يكون فاعلاً رئيسًا في اتجاه استقلال الجزائر، حيث كان يستقبل اللاجئين الجزائريين، ويسمح بنقل الأسلحة والمؤن إلى داخل الجزائر ويقبل باستعمال أراضيه كقواعد للهجوم والتراجع بالنسبة للمقاومة الجزائرية، كما عمل على تدويل القضية الجزائرية من خلال الدفاع عنها في المحافل الدولية، وقام بتجنيد صحافتها وإذاعته لخدمة القضية الجزائرية والتعريف بها على المستويين الداخلي والخارجي، فتبلور الشعور الوحدوي بين الجزائريين والمغربيون، وظهر التآزر والتعاون بينهما بالخصوص في المنطقة الحدودية التي تحوّلت إلى قواعد خلفيه للثورة التحريرية الجزائرية.
- إنّ هجرة الجزائريين إلى المغرب الأقصى خاصة من المناطق الحدودية كانت عبارة عن رد فعل من طرف الكثيرين من أطياف الشعب الجزائري، حيث وجدوا متنفسًا لهم، وأنّ عوامل عدة ناجمة عن السياسة الاستعمارية اجتمعت لتشكل دوافع رئيسة لمغادرتهم الوطن، فهي هنا رد فعل إيجابي يفسره الدور الفعال الذي لعبه المهاجرون الجزائريون بشكل عام، وبالمغرب الأقصى خصوصًا في القضايا الوطنية وفي الثورة الجزائرية، وهو ما يدل على أنهم لم ينقطعوا عن بلدهم، بل ظلت وشائج الاتصال موجودة بين الجالية الموجودة في المغرب الأقصى وإخوانهم في الجزائر في مجابهة المستعمر الفرنسي، وأنّ استقرار الجزائريين بالمغرب الأقصى لم يجعل منهم مجرد نازحين يشكلون عبئا على البلد المضيف بل مارسوا نشاطات اقتصادية مختلفة لضمان عيشهم، وفي بعض الأحيان تتعدى ذلك من خلال تخصيص جزءا من أموالهم لتكون دعمًا للثورة الجزائرية، كما استطاع العديد منهم أن يرفع من مستواه الثقافي وتقلد مناصب مهمة في المدارس والكتاتيب وغيرها، الشيء الذي أدى إلى خلق طبقة مثقفة فتحت مجالا للنشاط السياسي والثقافي لتبليغ أفكارهم

وانشغالاتهم والبحث عن الحلول لحل القضية الجزائرية.

- وقف محمد الخامس إلى جانب جبهة التحرير الوطني في كفاحها ضدّ الاستعمار الفرنسي، على الرغم من وجود بعض الخلافات أدت إلى توثر العلاقات، لكن الجبهة عرفت كيف تتكيّف مع هذه الخلافات بحكمة وتبصّر شديدين، حيث حرصت على مبدأ الاستقلال في قراراتها على جميع الأصعدة محافظة على علاقاتها مع الملك والشعب المغربي الذي وجدت فيهما المساند القوي للقضية الجزائرية.
- جاء مؤتمر طنجة كحدث مغاربي لإيجاد حلول للمشاكل المتشابكة والمشتركة التي كانت تعيشها الأقطار الثلاثة للمغرب العربي، وعلى رأس هذه المشاكل تأتي القضية الجزائرية، ونستشف هذا من خلال مضمون القرارات التي خرج بها هذا المؤتمر التاريخي، كما تجب الإشارة إلى أن جبهة التحرير الوطني لعبت دورا بارزا لتكريس دورها وطموحاتها المغاربية، غير أن مسألة الوحدة التي دعا إليها المؤتمر لم تولّ بالاهتمام من طرف الشركاء المغاربة، وهو ما تأكّد في ندوة المهدية.
- ظهرت خلافات بين النظام المغربي والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، دون أن يلغي استمرار التضامن والدعم المغربي مع الثورة الجزائرية، في حين كان المغرب الأقصى يخشى امتدادها إلى ترابه مع ما ينجم عن ذلك من اعتداءات القوات الفرنسية بالجزائر على المراكز الحدودية بدعوى إيوائها للمتمردين، فاضطرّ إلى ممارسة ضغوط على المقاومة الجزائرية ومراقبة قواعدها، وبرزت مرحلة جديدة في تنظيم العلاقات بين الطرفين، والتي همّت وسائل المحافظة على حدود وسلطة جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى في إطار احترام النظام العام.
- عملت فرنسا على تعكير العلاقات بين المغرب الأقصى والجزائر، التي وضعت على رأس اهتماماتها القضاء على طموحات مؤتمر طنجة هو خنق الثورة الجزائرية، وقد اكتشفنا ذلك عندما تنصلت الحكومة المغربية من مساندة جبهة التحرير الوطني، والتفرغ لتحقيق مصالح المغرب الأقصى على حساب الكفاح الجزائري، لكن الجبهة بفضل سياستها استطاعت أن تكسب تأييد الشعب المغربي في كفاحها ضدّ الاستعمار الفرنسي، وعلى الرغم من هذا فقد أحبطت السياسة الديغولية الساعية إلى استبعاد الجبهة عن الوحدة المغاربية التي كانت دومًا تناشدها، حيث استطاعت الحكومة الجزائرية المؤقتة أن تدير علاقاتها مع المغرب الأقصى بدبلوماسية رفيعة المستوى، وفوّتت الفرصة على الحكومة الفرنسية في تمسكها بالصحراء الجزائرية في مفاوضاتها مع الطرف الجزائري.
- عملت فرنسا بخصوص عملية تسليح وتموين الثورة عبر المغرب الأقصى من أجل القضاء على النشاط الثوري بالمغرب الأقصى بصفة عامة وعلى عمليات التموين والتسليح التي كانت توجه إلى الثورة الجزائرية بالداخل بصفة خاصة، وقد أدركت السلطات الفرنسية أهمية المغرب الأقصى والقاعدة الغربية بالنّسبة للثورة الجزائرية، لذلك سعت للحد من نشاط جبهة وجيش التحرير الوطني من خلال إنشاء خطوط الأسلاك الشائكة والمكهربة على طول الحدود المغربية الجزائرية، إضافة إلى تجميد مساعداتها وإعاناتها الاقتصادية والمالية وجعلها وسيلة للضغط حتى لا يبدي المغرب الأقصى أي استعداد لمساعدة الثورة الجزائرية، غير أن ذلك لم يمنع المغربيون بقيادة محمد الخامس في المضي قدما في دعم الثورة الجزائرية حتى نيل الشعب الجزائري لاستقلاله سنة ١٩٦٢.

خَاتِمَةٌ

إنّ الروابط والعلاقات المميّزة وصلات التقارب ومبادئ الشعور بالوحدة بين الشعبان الجزائري والمغربي والمتمثلة في وحدة الدين واللغة والجوار والتاريخ المشترك، والعادات والتقاليد المشتركة، وكذا الحدود المشتركة بين البلدين، هذه الروابط أدّت إلى التضامن والتآزر بينهما للوقوف معًا في وجه فرنسا طيلة الفترة الاستعمارية، وازداد وتأكد هذا التلاحم والتضامن والتآزر أكثر فأكثر خلال الثورة التحريرية الجزائرية. وعند هذا يمكن القول أنّه لا أحد يمكنه أن ينكر ما قدّمه محمد الخامس للثورة التحريرية الجزائرية فلم يبخل بتقديم أشكال مختلفة من الدعم والمساندة من أجل تحقيق الجزائر الاستقلال، وهذا على الرغم مما كان يتعرض له من ضغوطات من قبَل السلطات الاستعمارية الفرنسية لتثنيه عن مواصلة دعمه للثورة التحريرية الجزائرية، حيث ظل ثابتا على موقفه المساند لها إلى أن وافته المنية في سنة ١٩٦١.